

فلسفة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المحاضرة رقم: 9

1 - التعريف بالعلوم الاجتماعية

يعرفها قاموس العلوم الاجتماعية بمجموعة "العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر" (Grawitz, 2000, 367) يجب (إيدوين د. سيلجمان) في مقدمة موسوعة العلوم الاجتماعية (Encyclopedia of the social science)، عن سؤال "ما هي العلوم الاجتماعية؟" قائلا بأنها "تلك العلوم العقلية أو الثقافية التي تتعلق بأنشطة الفرد كعضو في جماعة". وقد ميز سيلجمان، في نفس المقدمة، بين ثلاثة أنواع من العلوم الاجتماعية وهي:

✚ العلوم الاجتماعية الصرفة، والتي تشمل كل من السياسة، الاقتصاد، التاريخ، القانون، الأنثروبولوجيا، علم العقاب، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية؛

✚ العلوم النصف اجتماعية وتشمل: الأخلاق، التربية، الفلسفة، علم النفس؛

✚ العلوم ذات المضامين (الانعكاسات) الاجتماعية وهي: علم الأحياء، الجغرافيا، اللغويات، الفن يرى عاطف غيث أن مصطلح العلوم الاجتماعية يطلق "على أي نوع من الدراسة تهتم بالإنسان والمجتمع إلا أن المصطلح يشير بمعناه الدقيق أو الضيق إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تمكن الأفراد من العيش معا في المجتمع..". ودون أن ندخل في نقاش لازال متواصل منذ عشرات السنين حول مدى علمية هذه العلوم، نكتفي بما أورده الباحث في علم الاجتماع، عبد الله إبراهيم، من أن كلمة "علوم" مستعملة بالمعنى المجازي فهي لا تتوفر على الشروط اللازمة لعلميتها.

تضم العلوم الاجتماعية، كما رأينا أعلاه، كل ما له علاقة بالإنسان في تفاعله بمحيطه وعلاقة هذا المحيط بالإنسان، مما يجعل المجتمع هو موضوع هذه العلوم.

ملاحظة: لابد من التفريق بين العلوم الاجتماعية التي هي شاملة لكل المجالات الاجتماعية ويسعى البحث، من خلالها، إلى اكتشاف وتنمية المعارف حول هذه المجالات (السياسة، الاقتصاد، التاريخ، الاتصال...)؛ وبين الدراسات الاجتماعية التي هي جزء من العلوم الاجتماعية، وهي الجوانب التي تدرس في الجامعات والكليات.

2- العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

يطرح باستمرار التساؤل التالي: هل يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية؟

محاضرات في مقياس: مشكلات في فلسفة العلوم 1

يرى "كلود ليفي ستراوس" Claude Levi-Strauss بأن هناك ترادف Pléonasm بين الإنسان والمجتمع، وبالتالي فالتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط. العلوم الاجتماعية تهتم بالمظهر الملموس والمهني للنشاط البشري، في حين أن العلوم الإنسانية تتخذ موقعها خارج أي مجتمع بعينه، فهي تدرس المجتمع بغض النظر على وجوده الواقعي في أي رقعة جغرافية ما، وهي تتبع هنا سبيل العلوم الطبيعية، كما أنها تتجاوز المظاهر Apparences في مقارباتها للواقع، هادفة بذلك فهم العالم.

لتبسيط العلاقة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والفرق بينهما، نقول أن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان كإنسان (الأصل، الثقافة..) دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة انتمائه لمجتمع معين، بينما تدرس العلوم الاجتماعية الإنسان في تفاعله مع المجتمع (نشاطات الإنسان داخل المجتمع)

3- الفرق بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية

يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى من خلال العناصر التالية:

1. من حيث مجال الدراسة، حيث يكون في العلوم الاجتماعية هو الإنسان الذي هو كائن حي يشعر بوجوده بينما هو المادة في العلوم الطبيعية؛
2. من حيث إرضاخ العينة محل الدراسة للتجربة، حيث يصعب التجريب على البشر لأن تصرفاته وردود أفعاله هي نتاج أحاسيس داخلية وتحكم عقلي معين في ظروف معينة (خوف، فرح، حب، كراهية ..) وهي لا تتكرر بنفس الطريقة بينما المادة هي جماد يمكن إرضاخه للتجربة مرات متتالية دون خوف من أن يحدث أي تغير عليه إرضاخ المادة للتجربة أكثر من مرة؛
3. العلوم الطبيعية تطورت أكثر من العلوم الاجتماعية؛
4. لازالت العلوم الاجتماعية والإنسانية تعاني من القصور في الاعتماد على التجريب والاستقراء والقياس والتطبيق للتأكد من صحة النتائج المتوصل إليها في البحوث والدراسات.